محاضرة رقم 11: الخلافة الراشدة (40–11هـ/632–661م) تُعرف الخلافة بالنيابة عن الغير، إما لغيبته أو موته أو عجزه، أو لتشريف المستخلف. استحدث لقب الخليفة بعد وفاة الرسول، وكان أبو بكر الصديق أول خليفة، مُلقباً بـ"خليفة رسول الله". في عهد عمر بن الخطاب، استحدث لقب "أمير المؤمنين". ورد لفظ "خليفة" في القرآن مرتين: الأولى في سورة البقرة، بمعنى قوم يخلف بعضهم بعضاً، والثانية في سورة ص، بمعنى الاستخلاف على الملك في الأرض، كما في خلافة داود. كما ورد بصيغة الجمع "خلفاء" و"خلائف" في آيات أخرى بمعنى جعل الله الناس خلفاءه في الأرض. في الاصطلاح، الخلافة هي رئاسة الدولة الإسلامية، ومعانيها متقاربة، أهمها تعريف الماوردي: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، و تعريف ابن خلدون: حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الدنيوية والأخروية. حدد العلماء شروط الخليفة: الإسلام، العقل، الحرية، الذكورة، سلامة الحواس والأعضاء، والعلم المؤدي إلى الاجتهاد. بعد وفاة الرسول، لقب أبو بكر بـ"خليفة رسول الله"، ثم استقر لقب "أمير المؤمنين" في عهد عمر. استمرت الخلافة الراشدة ثلاثين سنة، كما أخبر النبي. اتفق العلماء على انتهائها بوفاة الحسن بن علي. أعلن الحسن بن علي عن جهوده لإحقاق الحق، ونصرة الضعيف، ودعوة الناس للجهاد، والمشي بما يأمر به الله ورسوله، وتهدئة الخواطر بقوله لأنسار: "ليس بعد المهاجرين الأوائل عندنا أحد بمنزلتكم". توفي أبو بكر في 8 جمادى الآخرة، ودفن ليلته. عين عمر بن الخطاب خليفةً من بعده، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر. واجه أبو بكر في خلافته مشاكل وفتن داخلية، منها حروبه للمرتدين ومانعي الزكاة. حركة الردة: يعرف المرتد بأنه من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، كالصلاة والزكاة. بدأت بوادر الردة في آخر عهد النبي، مع دخول شبه الجزيرة العربية في الدولة الإسلامية، إلا أن كثيراً من العرب لم يفهموا الإسلام فهماً صحيحاً. برزت ردة الأسود العنسي في اليمن، ثم ردة مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة. تعددت مظاهر الردة، من ترك الإسلام جملةً وتفصيلاً، إلى ادعاء النبوة، وترك الصلاة، ومنع الزكاة. قسم ابن حزم الناس بعد موت النبي لأربعة طوائف. أسباب الردة: اختلف المؤرخون في أسبابها، منها: ضعف الدين، سوء فهم القرآن، صدمة موت الرسول، الحنين للجاهلية، الخروج على السلطة، العصبية القبلية، الطمع في الملك، التكسب بالدين، التحاسد، حداثة العهد بالإسلام، والمؤثرات الخارجية. مواجهة حركة الردة: أولى خطوات أبي بكر كانت كتابة المرتدين وإرسال الرسل لنصحهم، ثم المواجهة العسكرية. رفض أبو بكر قبول منع الزكاة، فهاجم المرتدون المدينة، لكن المسلمين صدّوهم. أقسم أبو بكر بالانتقام، وبعد عودة جيش أسامة بن زيد، خرج أبو بكر لمقاتلة المرتدين، وانتصر عليهم. نتائج الانتصار: ارتفاع الروح المعنوية، ازدياد ثبات المسلمين، وإرسال الصدقات للخليفة. الهجوم الشامل على المرتدين: بعد زوال خطرهم عن المدينة، قاد أبو بكر حملةً شاملةً، بقيادة أحد عشر لواءً، وجهت إلى كافة أنحاء الجزيرة. كان هذا التوزيع وفق خطة هامة، لضرب المرتدين بضربات مفاجئة. عوامل انتصار المسلمين: قوة الإيمان، القيادة الرشيدة، الإعداد الجيد، المبادرة، سرعة التحرك، تذبذب بعض القبائل، وثبات القلة المتبقية على الإسلام. صفوة القول: القضاء على الردة، إعادة وحدة الدولة الإسلامية، رسوخ دعائمها، وتقوية جند الإسلام. من ثمرات انتصار المسلمين، جمع القرآن الكريم في كتاب واحد، بسبب وقوع عدد كبير من حفاظ القرآن قتلى في معارك الردة، فكلف أبو بكر زيد بن ثابت بجمعه.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي